جامعة حلوان
كلية التربية الفنية

عنوان البحث

"أطفال الشوارع كطاقة مهدرة، وكيفية استثمارها إبداعياً للحد من ظاهرة الانحراف السلوكي لديهم".

"Street children as a wasted energy, and how to invest creativety in them in order to limit the phenomenon of behavioral perversion".

مقدم من

"أطفال الشارع كطاقة مهدرة، وكيفية استثمارها إبداعياً للحد من ظاهرة الانحراف السلوكي لديهم".

مقدمة :

مما لاشك فيه أن ظاهرة أطفال الشوارع في أي مجتمع تسبب له العديد من المشاكل ، أقلها المظهر العام ، وأعظمها إهدار طاقة شريحة عمرية عددها في تزايد مستمر ، وتختلف طرق المعالجة والتعامل مع تلك المشكلات من مجتمع لآخر.. فالمجتمعات الأوروبية والأمريكية الرأسمالية لها همومها في تعطيل عجلة الإنتاج والاستثمار، وينظرون كذلك إلى الحقوق الآدمية لهؤلاء الأطفال النازحين من أصول معظمها مجهولة النسب .

أما في مجتمعنا المصري فتلك الظاهرة حديثة العهد نسبيا، أساسها التفكك الأسري ، والتحول السريع في مفاهيم التمدين بالتقليد تارة والتبعية تارة أخري.. والبعد عن تقاليد النسيج المجتمعي الذي كان يضمن بنسبة كبيرة لكل فرد في المجتمع حقوقه.

إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التي يجب على المجتمع عموما – ممثلا في المؤسسات الحكومية ، والشارع ، ودور الرعاية ، وكذلك وهو الأهم البيت – أن يهتم بتلك المرحلة ويحسن بناءها، والاهتمام والرعاية بكل الظروف المحيطة ، لنعبر بتلك الفترة إلى سن التكليف الذي يصبح فيه الفرد قيماً على نفسه وغيره من الناس؛ وذلك لتفادي انحرافهم سلوكيا ، وتماديهم فيه .

ويري الباحث أنه للوقوف على علاج أي ظاهرة يجب دراسة أسبابها وتحليل العوامل المسببة لها .. وهذا بالتأكيد هو دور علماء النفس وعلماء الاجتماع اللذين يجيدون التعامل مع مفهوم الشخصية ، وبهذا الصدد يقول أحمد عكاشة (*) أن الباحثين متفقون بوجود ثلاثة أبعاد للشخصية :

(*) أحمد عكاشة : أستاذ الطب النفسي جامعة عين شمس ورئيس الجمعية العربية للطب النفسي ، ورئيس اتحاد الأطباء النفسيين العرب ، ورئيس الجمعية العالمية للطب النفسي (٢٠٠٢ ، ٢٠٠٥).

١- الصورة الذاتية : وهي ما يعتقده الفرد عن نفسه، خاصة عندما يخلو لذاته وينقب في دخائله .

٢- الصورة الاجتماعية : وهي تحدد إدراك المجتمع والناس لهذه الشخصية، وكيف ينظرون إلى صاحبها ويقيمون صفاته، ويحتمل أن تكون مختلفة تماما عن الصورة الذاتية، وهي تشمل مالا يقل عن ٧٠ – ٨٠% من حياتنا .

٣- الصورة المثالية : وهي ما يصبو، وإليه الفرد لتحقيقه، من تطلعات وأمال، وهي الصورة التي يكافح للوصول إليها .

إن التوافق بين هذه الصور الثلاث هو أحد أبعاد الصحة النفسية، ويعتمد نجاح الفرد في الحياة على تفاعل عاملي الذكاء وسمات الشخصية ، وكذلك أضيف أخيرا عامل هام ، وهو المعدل الانفعالي ، بمعني مدى التواصل والدفء في التعامل مع الآخرين(١).

ويضيف : "إن الصحة النفسية هي القدرة على التمركز حول الآخرين والاهتمام بهم وبالمشكلات العامة ، وعلى العكس من ذلك يكمن الاضطراب النفسي في التمركز حول الذات والتقوقع حول النفس، بغض النظر عن المبادئ والقيم والعادات"(٢).

إن دراسة الشخصية وتكوينها وتحليها بهذا الشكل يأخذنا بالطبع لدراسة غير الأسوياء، وخاصة أطفال الشوارع، حيث ترجع قيمة تلك الدراسة إلى الاستفادة من الخبرة في التعامل مع تلك الفئة في معالجة أنماط سلوكية للأطفال العاديين .

"ودراسة مشكلات الأطفال غير الأسوياء يمكن أن تؤكد وظيفة الفن كنشاط للتنمية كما تؤكد دوره كقيمة تشخيصية واسعة ، وإذا كان التعبير الحر يعطي قوة تنفيسية للطفل العادي ، أليس من المحتمل أن يكون الفن أداة دقيقة من خلالها يمكن تحقيق هذا التنفيس من خلال العقول المضطربة والانفعالات المؤثرة للأطفال والفئات غير الأسوياء؟ ألا يمكن أن نتصور أن التعبير الفني يمكن أن ييسر المفتاح

---

(١) أحمد عكاشة : تشريح الشخصية المصرية ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٧.

(٢) أحمد عكاشة : المرجع السابق ، ص ١٢.

إلى البواعث التي أوجدت بعض الصعوبات؟ ومن ثم اقتراح العلاج الملائم الذي تتطلبه حالات الأطفال غير الأسوياء ، إن من أهداف التربية الفنية معاونة نمو الطفل وتطوره وبجمع عينات من الأعمال الفنية يمكن أن تتضح أمامنا القوى الخفية: العقلية أو الاجتماعية والانفعالية التي تعوق الطفل ، وتعطل إمكاناته في الوصول إلى تعبير كامل، والتي تفسد طرازه في التعبير الفني وتخلق لديه اتجاهات شاذة"(١).

يقول محمود البسيوني : "إن الفن أداة فعالة في التحليل أو التحسين لحالات عدم التكيف الاجتماعي، وبعض الاضطرابات الانفعالية، وقد ظهر بوضوح مساهمة الفن المميزة من ناحتي العلاج البدني والعقلي"(٢).

وتقول عبلة حنفي تحت عنوان الفن كوسيلة :" إن الفن يعكس أسرار النفس الإنسانية ويفصح عن مكنوناتها ويكشف عن ضبابها، فهو انعكاس كامل لشخصية منتجة ، ولذلك استخدم أصحاب هذا المدخل الفن كوسيلة قياسية أو إسقاطية لقياس بعض الجوانب الشخصية ، مثل الجوانب المعرفية والعقلية كالذكاء ، أو الابتكار أو الكشف عن المشكلات التي يعاني منها الأفراد ، أو المرضي النفسيون ، ثم محاولة علاجها، أو الأساليب التربوية المتبعة في تربية وتنمية قدرات الأطفال بصفة عامة ، وذوى الحاجات الخاصة عن طريق الفن"(٣).

الفن يهذب السلوك ويغيره، وممارسة الفن تخرج أهم الجوانب الإيجابية في السلوك البشري .

يؤكد البسيوني على هذا بقوله " إذا مارس الفرد الفن حدث له تغير حتمي في سلوكه، وهذا التغيير يجعله يتحسس الجمال بعينيه ويديه ، وسائر حواسه في كل ما يحيط به، ويري العلاقات التشكيلية فيدرك الجمال منها، يقبل عليه ويجعله منهجا له ، والنابي منها يلفظه ويستهجنه ، وتلك المقومات ترتبط في حد ذاتها بالخير

---

(١) محمود البسيوني : تحليل رسوم الأطفال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٢.

(٢) محمود البسيوني : نفس المرجع السابق ، ص ٢٦٣.

(٣) عبلة حنفي : سيكولوجية الفن والإدراك ، مطبعة الطوبجي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠.

والشر ، فالخير جميل والشر قبيح ، الخير اجتماعي والشر غير اجتماعي، الخير إنساني والشر لا إنساني ، فحينما يتدرب الفرد على أن يحس الجمال ويدركه ، ويربط بين هذا الإحساس وشتي أنواع السلوك، معني ذلك أن تربيته فنيا قد ارتفعت، وحدث له التمدين الذين يميزه عن الفرد الذي لم ينل حظه من هذه التربية"(١).

وعليه فإن الأطفال وانحرافهم السلوكي أصبح ظاهرة يمكن دراستها واستثمارها .

ومع تفاقم تلك الظاهرة يري الباحث أنه يجب أن تتحد الاختصاصات التربوية والتعليمية والترفيهية والانتاجية في عمل الكثير من الدراسات والبحوث بصورة جدية ومكثفة؛ للمساهمة في معالجة ظاهرة أطفال الشوارع ، من خلال إعادة تأهيلهم للاندماج في المجتمع والاستفادة من قدراتهم التي لاشك أنها مليئة بالجوانب الإبداعية لعقليات غير تقليدية ، حيث يعتقد الباحث أن حياة الشارع تسهم بصورة أو أخري في صياغة ذلك النمو الفطري بمجموعة المكتسبات ذات الخبرات المتنوعة التي لو أحسن استغلالها لامكنا الحصول على نتائج غير عادية .

وكما يقول جون هرتلي John Hartley في دراسة بعنوان الصناعات الإبداعية Creative Industries : إن الإبداع هو الذي سيقود التغير الاجتماعي والاقتصادي خلال القرن المقبل . بل ينادي بمواجهة التحديات المفروضة على عالم يشكل فيه الإبداع والابتكار ، والمخاطرة حاجة عامة إلى المشروعات الاقتصادية والثقافية"(٢).

ويقول : " إن الأوضاع الاقتصادية التي نعيشها جميعا ، والتي سيشق أطفالنا طريقهم في ظلها تختلف اختلافا تاما عن تلك التي كنا نعيشها منذ عشرين أو حتي عشر سنوات مضت، ولهذا فنحن بحاجة إلى نظم تعليم وأولويات مختلفة . إننا

---

(١) محمود البسيوني: الفن والتربية الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣٠.

(٢) جون هرتلي : الصناعات الإبداعية ، ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، ص ٧.

لا نستطيع التصدى لتحديات القرن الواحد والعشرين بالمبادئ التعليمية للقرن التاسع عشر، فزمننا يشهد نوبات كاسحة من المبتكرات العلمية والتكنولوجية والأفكار الاجتماعية ، ولمواكبة هذه التغيرات أو تجاوزها سنحتاج كل قدراتنا. يجب أن نتعلم كيف نكون مبدعين"(١).

فلو استطعنا تحريك تلك الخبرات المكتسبة، وكذلك الضغوط المصاحبة للتنشئة، إلى دوافع النجاح لكانت نعم العون في الوصول للهدف الأساسي، وهو توظيف الخبرات البصرية لأطفال الشوارع، إلى جانب الخبرات المعيشية والتنشئة في إبداع تشكيلي خاص بهم، يسهم في تعديل مسارهم في المجتمع ، فمن المؤكد أنه بجانب تلك الظروف الصعبة التي نشأ فيها طفل الشارع يوازيها طموح ملئ بالرغبات والآمال للخروج من ذلك النفق المظلم للنور والحياة العامة ، فلو أسهمنا في دعمه النفسي والشخصي لاستغلال إمكاناته في مجال الفن وممارسته ، لدفعناه إلى مجال يسهل صياغته ، وكذلك يصبح طريقة من طرق العلاج للمشكلة، وهو العلاج بالفن " فالطفل حينما يحول هذه الرغبات والآمال إلى منتجات وأعمال فنية ، فهو يحقق من خلالها جزءاً من ذاته وكيانه الإنساني ووجوده القادر على اتيان الجديد ، ويمكننا أن نقول : إن الممارسات الفنية للأطفال باختلاف صورها تساعدهم على حسن التوافق مع أنفسهم من جهة أو مع بيئتهم الخارجية من جهة أخري"(٢). حيث أن رسوم الأطفال في تلك الحالة تعتبر هي اللغة الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يتحدثوها دون ضغوط ولا خوف .. وتختلف عن اللغة اللفظية مثلا في أنها تجنب الأطفال الإحراج وعدم الصدق، وكذلك عدم القدرة عن التعبير عما يريدون

---

(١) جون هرتلي : نفس المرجع السابق ، ص ١٠.

(٢) عبله حنفي عثمان : الفن في عيون بريئة ، فنون الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، المركز القومي لثقافة الطفل ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥ .

عن : عنايات أحمد حجاب مصطفي : استخدام الرسم كأداة في كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠.

فعندما نقول : "إن الرسم لغة ، فالمراد بكلمة لغة، القدرة على استعمال علامة شفهية أو مكتوبة أو مرسومة لتحديد حقيقة يكون لها مفهوم معين عند الفرد ، ثم يتم التوصل إلى هذا المفهوم من خلال النشاط التمثيلي. والرسم بالنسبة للمريض النفسي لغة لنقل بعض المعاني والأفكار ، فاللغة أصلا وسيلة لنقل المعرفة والمعاني من شخص إلى آخر، والمريض النفسي حين يرسم لا يهتم بالمعاني الجمالية في معظم الأحيان بقدر اهتمامه بإرسال رسالة للعالم، ودرجة التفاوت في رسم المريض ترتبط بثقافة المريض ودرجة تعلمه ، والدراسة النفسية لرسوم الأطفال تتضمن الكشف عن طبيعة هذه الرسوم من خلال ملاحظات عرضية أو مقصودة" (١).

إن ممارسة الرسم عند الأطفال والتعامل مع خامات الفن كالألوان ، والأقلام ، والورق، بالإضافة إلى الحرية في الاستخدامات المختلفة لتلك الخامات والأدوات يسهم بشكل كبير في عمل اتزان نفسي " بل وأصبح الفن جزءاً هاماً من العلاج النفسي، بل طريقة مميزة تستطيع أن تنجز ما لا تنجزه التخصصات الأخري، حيث ظهر العلاج بالفن في أربعينيات القرن الماضي مع مارجريت نومبيرغ Matgriat noumpre ودراسات فرويد Freud الذي كشف عن ماهية الفن ، وقدرة الفنون التشكيلية على احتضان مشاعر نفسية ذات صلة مباشرة باللاشعور، تكشف عن الشخصية النفسية، وحيث نشأ العلاج بالفن يشارك الدراسات السيكولوجية والاجتماعية الحلول للمشكلات المجتمعية" (٢).

وبعد دراسة ظاهرة أطفال الشوارع التي نحن بصددها كأحد المشكلات الاجتماعية الوقوف على أسبابها وكيفية علاجها، يأتي دور فكرة هذا البحث، وهو بجانب دمجهم اجتماعيا .. يطرح السؤال نفسه في كيفية استثمارهم إبداعيا، فمما لاشك فيه أن الإبداع هو التسويق الوحيد لفئة لن يقبلهم المجتمع كمهندسين أو أطباء أو محامين، ولكن على أكثر احتمال سوف يتقبلهم المجتمع في سياق حرفي وهذا السياق لن يضيف كثيرا لهم فغالبيتهم ربما يشتغلون في أنواع مختلفة من الحرف

---

(١) دينا مصطفي : العلاج بالفن ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ١٤٠ ، ١٤١.

(٢) دينا مصطفي : المرجع السابق ، ص ٩٧.

التي تقف عند سقف محدد لا يحقق لهم طموحاً فربما يكسبون من الشارع أكثر من أنواع المهن التي تعرض عليهم في أغلب الأحوال .. ومن هنا يأتي دور الاستثمار الإبداعي، يقول جون هارتلي: " لا يمكننا أن نرى الإبداع في كل ما يفعله الناس ويصنعونه ويفكرون فيه، فكل شخص مبدع، لكن مجرد أن أي شخص يمكنه أن يسلق بيضه ويخيط أزرارا ويفكر لا يعني أن كل شخص كبير طهاه أو ترزى أو مفكر، والشئ نفسه ينطبق على الإبداع ، فكل شخص عنده جانب منه ، لكن قدرا من التوظيف الاجتماعي عن طريق استخدامه أو حشده أو استدعائه هو وحده القادر على استخلاص القيمة الاقتصادية أو الثقافية منه. فالوظيفة الاجتماعية للإبداع لا تتحقق لأن الأفراد مبدعون، لكن فقط حين يتوافر لمثل هؤلاء الأشخاص النمو ، والمال ، والبنية التحتية ، والتنظيم ، والأسواق، وحقوق الملكية ، وعمليات واسعة النطاق يمكنها استيعاب ذلك الإبداع ، وفرادى الفنانين والموسيقيين والكتاب نجوم الشاشة والمسرح والاستديو هم أوضح المستفيدين من التنظيم الاجتماعي للابداع ، لكنهم لا يقررون شكله أو بنيته ، ويراهم الأغلبية كأبناء حرفه غريبة أكثر منهم منتمين للصناعة الإبداعية ككل"(١).

وهناك أمثلة عديدة لكيفية الاستثمار الإبداعي للفئات المجتمعية التي كانت في معزل عن المخططات الحكومية لذلك .. حيث نرى فئة الفنانين الجرافتيين في المجتمعات الأوروبية والأمريكية وبداية التعامل معهم من قبل المجتمع المدني من تهميش ومطاردة، إلى أن تم اكتشاف مواهبهم وأصبحت أعمالهم بجانب العائد الاقتصادي تعد جزءاً من النسيج الإبداعي لتلك المجتمعات ومثال ذلك:

الفنان جان ميشيل بسكيات Jan Michl Banquet وكذلك الفنان كيث هارينج Keith Haring وغيرهم من الفنانين ما هم إلا بلورة لتلك الحالات التي نحن بصدد المساهمة في تشجيعها، فهم عاشوا في شوارع المدن يرسمون على الجدران بأدوات التعبير الرخصية كالفحم والأحبار والصبغات وعلب الإسبراى والدوكو..

---

(١) جون هرتلي : الصناعات الإبداعية مرجع سابق ، ص ٤١.

وتظهاردهم الحكومة باستمرار إلى أن تم دمجهم اجتماعيا واكتشافهما كفنانين طليعيين Avant-garde artists شكل رقم (١ ، ٢)

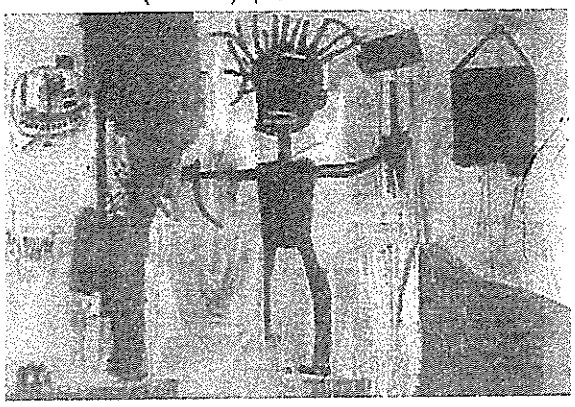

Jean-Michel Basquiat, Auto portrait_New York_USA

شكل (١)

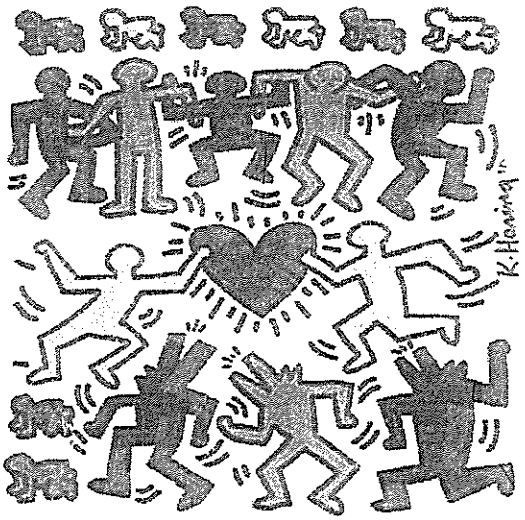

Keith Haring was inspired by graffiti art and did chalk drawings

شكل (٢)

فالتنشئة الخاطئة، والانهيار التربوي، لفترة ليس معناه نهاية الحياة لو أدركنا أننا نتعامل مع عقليات لها قدرات خاصة وطاقات كامنة ، ومن هنا تكمن المشكلة.

الإطار النظري :

مشكلة البحث : تتلخص مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

هل يمكن اكتشاف إبداعات تشكيلية برسوم عينة من أطفال الشوارع ؟ وكيف يمكن معالجة الضغوط النفسية والاجتماعية والانحراف السلوكي وتحويلها إلى طاقة إيجابية تسهم في الابتكار عن طريق الفن ؟

فروض البحث :

١- يمكن معالجة ظاهرة الانحراف السلوكي لدي عينة من أطفال الشوارع عن طريق ممارسة الابداع التشكيلي .

٢- يمكن اكتشاف إبداعات تشكيلية برسوم عينة من أطفال الشوارع .

أهداف البحث :

١- علاج الانحراف السلوكي لدي عينة من أطفال الشوارع بالتربية عن طريق الفن .

٢- اكتشاف مواهب وإبداعات تشكيلية في عينة من رسوم أطفال الشوارع .

أهمية البحث :

تفعيل مفاهيم حقوق الإنسان واستثمار طاقات بشرية خلاقة في إنتاج أعمال فنية غير تقليدية.

الدراسات المرتبطة :

دراسة عنايات أحمد حجاب حنفي بعنوان " استخدام الرسم كأداة في كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع"(١).

اهتمت الدراسة بالكشف عن المشكلات النفسية لأطفال الشوارع عن طريق الرسم، وكذلك محاولة الكشف عن سمات رسوم أطفال الشوارع ، وهل توجد علاقة بين رسوم أطفال الشوارع ومشكلاتهم النفسية ، وبمعني أخر اهتمت تلك الدراسة كمشكلة بحثية بفروضها وأهدافها وأهميتها بتحليل رسوم أطفال الشوارع بغرض

---

(١)عنايات أحمد حجاب مصطفي : استخدام الرسم كأداة في كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩ .

أساسي، وهو اهتمام عام بالإطار النفسي لأفراد العينة محل الدراسة من خلال الرسوم ، ووجه الاختلاف في الدراسة الحالية هو الاهتمام بالمنتج الفني لعينات الأطفال الشوارع إبداعيا واعتباره مصدرا هاما من مصادر الابتكار حيث سبق ورأينا كيف استفاد فنانون كثيرون من فنون الطفل العادي ، فما بال أطفال الذين تعرضوا لضغوط سيكولوجية غير عادية، وفي نفس الوقت لديهم مخزون بصري غير عادي، يرجع إلى فترات تواجدهم بالشارع لمدة أطول، وكذلك أماكن التواجد غير التقليدية بالنسبة للمرحلة العمرية للطفولة .

حيث أوصت الدراسة السابقة بمزيد من البحث في الكشف عن السمات الفنية الفريدة والمتنوعة لفنون أطفال الشوارع .

وعرضت الدراسة السابقة لمجموعة كبيرة من الدراسات المرتبطة وكذلك المراجع، والتي سوف تفيد الجانب المعرفي للباحث أثناء التعامل مع أفراد العينة، وكذلك نتائج تحليل رسوم أفراد العينة في الدراسة السابقة بجانب التحليل السيكولوجي والدراسات التحليلية النفسية التي قامت بهما الباحثة مع المشرفين المتخصصين .

يري الباحث أن تلك النتائج بها إبداعات بصرية ابتكارية تعتمد أساسا على الصدق من ناحية، والخبرة البصرية المخزونة غير التقليدية من ناحية أخري.

دراسة : عبلة حنفي عثمان بعنوان " دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفسية، مع بيان أثر هذه القيمة التربوية في اتزان شخصية التلاميذ في أعمار مختلفة "[١].

وأعتمدت هذه الدراسة أساساً على الرسم كوسيلة تنفيسية لدى تلاميذ ذوي أعمار مختلفة كعينة للدراسة، وذلك كوسيلة لتحقيق الاتزان النفسي لدى التلاميذ وخروج نتائج تتيح للمعلم طرقاً تربوية سليمة للتعامل مع تلاميذه.

---

(١)عبلة حنفي عثمان بعنوان " دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفسية مع بيان أثر هذه القيمة التربوية في اتزان شخصية التلاميذ في أعمار مختلفة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٦٥ .

وبرغم اهتمام الدراسة بالتلاميذ الطبيعيين أو العاديين في المدارس .. إلا أن اختيار أماكن الدراسة ركزت فيه على المدارس الموجودة في البيئات الشعبية المختلفة لحاجاتهم إلى التنفيس من خلال الفن، وذلك ما يربطنا بتلك الدراسة على اعتبار أن عينة الدراسة برغم ذهابها إلى المدرسة ولكنها ذات محصلات بصرية من بيئات مليئة بالضغوط النفسية والحاجات الكثيرة، التي عادة لم يتم تلبيتها بسهولة ويسر ..

واهتمت الدراسة اهتماماً كبيراً بدور الفن عموماً في دمج الفرد في المجتمع والارتقاء بمشاعره الوجدانية إلى المستوى الإبداعي .. من خلال دراسة حالات التنفيس المرضي والعادي والإبداعي، واستعراض كبير لنظريات التحليل النفسي، وربط ذلك بمدارس الفن المختلفة، واعتمدت على أن الاتجاهات الإبداعية المختلفة تربطها صلة قوية بالتنفيس عن الذات والضغوط المحيطة، وأن ممارسة الفن من أهم وسائل التنفيس.

كما اهتمت الدراسة كذلك بشكل كبير بتوصيف وتحليل رموز أعمال التلاميذ وطرق التحريف والمنظور، وأيضاً الفارق العمري للعينة محل الدراسة، حيث يوجد فروق فردية واضحة ما بين فنون الأطفال الصغار ورسم المراهقين.

ومن أهم ما يميز الدراسة الإنتاج الفني للتلاميذ ذات التنوع الخلاق، والتي تميز بإبداعات واضحة، وسوف يعتمد عليها الباحث في تأكيد المواهب لدى عينة من أطفال الشوارع أثناء التطبيق العملي للبحث.

حيث إنه يجب على الباحثين المهتمين بالبحوث التطبيقية والمشرفين على ورش فنون الأطفال عامة والفئات الخاصة أن يكونوا على علم ودراية بثقافة التعامل مع الفروق الفردية ، سواء كانت فروقا فردية شخصية أو ذات صلة بالمؤثرات البيئية على أفراد عينة الدراسة ؛ وذلك لكي يسهل التعامل معهم والتغلب على المشكلات المتوقعة وغير المتوقعة أثناء التطبيق .

الإطار العملي :

التجربة التطبيقية :

قام الباحث بإجراء تجربة تطبيقية عبارة عن ورشة عمل مع مجموعة من أطفال الشوارع بعد معرفة مجموعة من الجمعيات التنموية والخيرية التي تحاول أن ترعى تلك الفئة من الأطفال مثل :

١- جمعية أهلاً بالخير لرعاية أطفال الشوارع – شارع وليم ناشد من شارع الملك فيصل أمام كلية التربية الرياضية بالهرم.

٢- جمعية نور الحياة – آخر شارع الوحدة – إمبابة.

٣- جمعية بكرة أحلى – آخر سور مستشفى القوات المسلحة – أبراج عثمان – المعادي.

وبعد أن تعذر العمل تحت رعاية تلك الجمعيات لعدة أسباب أهمها ظروف عمل أطفال الشوارع؛ حيث "يسرحون" طوال اليوم بشكل فردي عادة، ولا يرجعون إلا في أوقات متأخرة وبشكل غير منتظم.

قرر الباحث أن يجدهم بنفسه، فقام بالذهاب إلى أماكن تواجدهم نهاراً أمام المطاعم والمولات الشهيرة في منطقة شارع الملك فيصل وشارع الهرم، وبعد تجاوب بعضهم قام الباحث بعمل ورشة عمل في الشارع حيث تم وضع طاولتين كبيرتين في أحد الشوارع الجانبية وتم تجهيز الخامات من ألوان وفرش وورق ومواد لاصقة والمياه اللازمة وورق الرسم .. والأقلام .. وذلك بمساعدة الأطفال أنفسهم على الطاولتين بعد أن تم وضع المفارش .. وقام الباحث بشرح الهدف من الورشة وتحفيزهم بالاستفادة بما لديهم من إمكانات بصرية وخبرات مكتسبة من العمل في الشارع، وطول وقت تواجدهم به، بما يجعلهم مميزين عن الأطفال العاديين وكذلك تم عرض نماذج من الورش السابقة بما يشجعهم على عدم الإحساس بالعجز عن الرسم .. وتحدث الباحث معهم في الموضوعات المقترحة وأهمية الحرية لديهم في اختيار ما يرسمون، وشرح مبسط لاستخدام الخامات والأدوات ، وقد بدأ الأطفال في ممارسة الرسم والتلوين في بداية حماسية ولكنها متذبذبة بسبب

عدم الخبرة في التقنية كمزج اللون .. وكيفية تغييره، والحرص على المحافظة عليه على سطح التصوير.

ثم مرت فترة وجيزة وطلب كل طفل ورقة أخرى ثم لاحظ الباحث قدراً من المرونة في تلقي المعلومات وكيفية معالجة العجز عن التصرف، وخاصة عند تدخل الباحث لمعالجة مشكلة تقنية باءت محاولتهم فيها بالفشل .. وبعد ذلك بدأ الانطلاق في الحلول اللونية على السطح .. حيث كان الرسم مباشرة بالفرشاة، ثم استخدم بعضهم الأقلام لتحديد بعض المعالم والتفاصيل.

أفراد العينة :

بدأ عدد أفراد العينة بأربعة أطفال فقط، بأعمار مختلفة، ثم أصبح العدد تسعة أطفال حتى عشرة أطفال .. وقبل نهاية الورشة سمح الباحث لمجموعة من أطفال من غير أفراد العينة بالرسم والتلوين مع أفراد العينة وذلك بعد تشوقهم للمشاركة بشدة حيث جذبت الورشة أطفال الجيران وذويهم من حيث الاستعداد والتجهيز .. وكذلك بعد انطلاق أطفال العينة الأصلية (أطفال الشوارع) ورسم كل منهم أكثر من عمل، وقد رأى الباحث أن مشاركة الأطفال العاديين لأطفال العينة في الرسم وذلك بعد فترة كافية من الورشة لهو هدف تربوي ذو بعدين :

البعد الأول : خصوصية أفراد العينة منذ البداية للشعور بالجدية أثناء الممارسة .

البعد الثاني : شعور أطفال العينة والأطفال العاديين بالمردود النفسي في ممارستهم الرسم والتلوين وإدراك دور الفن والورش الفنية في الأماكن العامة.

منطلقات التجربة :

أولا : منطلقات فكرية : حيث التركيز بالشرح والكلام عن الفن وأهميته، وفكرة إقامة الورشة، والمردود العائد من التجربة .

ثانيا : منطلقات بصرية : حيث التركيز على العمل بحرية، وأن ممارسة الفن بالفعل غير الحديث النظري عنه، وكذلك متعة مشاهدة الألوان وطريقة مزجها والتعبير بها .. وبداية التلوين وأثناء التنفيذ وكيفية إنهاء اللوحة .

ثالثا : منطلقات فلسفية : حيث التركيز على دور أفراد العينة كشريحة ذات خبرات مختلفة وكذلك حاجة المجتمع لكل أفراده .. وفلسفة النجاح في دور كل فرد ومفهوم

النجاح ، وتفعيل القدرات المعطلة واستثمارها .. حيث قام الباحث بتحليل الأعمال والحديثة مع أفراد العينة عن الجماليات، وطريقة وضع العناصر في الفراغ .. والتحاور عن ماذا بعد ؟ وأين سوف تذهب تلك الأعمال ؟ وماذا لو عرضت ؟ وماذا لو بيعت؟ وكيفية إرسال النقود لهم ؟ كل تلك الأسئلة لبلورة فكرة استثمار ما يفعلون وهل يمكن أن يشترى أحد منهم بعض الورق والألوان والأقلام وأن يحاول الرسم مرة أخري ؟

أعمال التجربة التطبيقية :

قدم كل فرد من العينة عدة أعمال تتراوح من ثلاثة إلى خمسة، في نهم ملوحظ وطريقة أداء تنم على أنهم نسوا لفترة أنهم مهمشون ويعاود بعضهم ذلك الشعور أثناء عمل تفاصيل أو وضع عناصر معينة وخاصة الأشخاص ، فمنهم من رسم ألعاباً يحبها ككرة القدم ، ومنهم من رسم الفتاة التي يحبها ، وكذلك من يضايقونه ، أو المدرسة .. أو يكتب أسمه ، وبعض الحروف باللغة الانجليزية لمحاولة أن يثبت بأنه نال قسطاً من التعليم قبل أن يترك المدرسة .

ملاحظات عامة :

العناصر : تكرار عناصر بصرية بشكل مستمر كالقلوب والأسهم ، والأشخاص والورود ، وإشارة المرور والسيارات ، والعسكري .

الألوان : شكلت الألوان مفاجأة للباحث، حيث الجرأة في مزج اللون وطريقة الخلط بالشكل العفوى دون خوف، أو تحفظ، ربما ساعد في ذلك وفرة كميات الألوان والخامات .

التكوين : جاءت معظم التكوينات ذات بعدين " مسطحة " حيث رسمت معظم الأشكال على أرضيات مفتوحة .. بدأت بلون الورق الأبيض ثم لونت الخلفيات، ورسمت العناصر فوقها أو لونت الفراغات حول العناصر .

الخامات : اهتم معظم أفراد العينة بالتلوين المباشر بالفرشاة على الورق مباشرة واستخدم القليل منهم فكرة لصق قصاصات ورق على السطح .. ومنهم من استخدام قصاصات ورق وألوان في آن واحد، ومنهم من أضاف خطوطاً توضيحية بالأقلام .

صور التجربة التطبيقية :

- صور لأعمال أفراد العينة الأشكال من ١ : ١٠ .

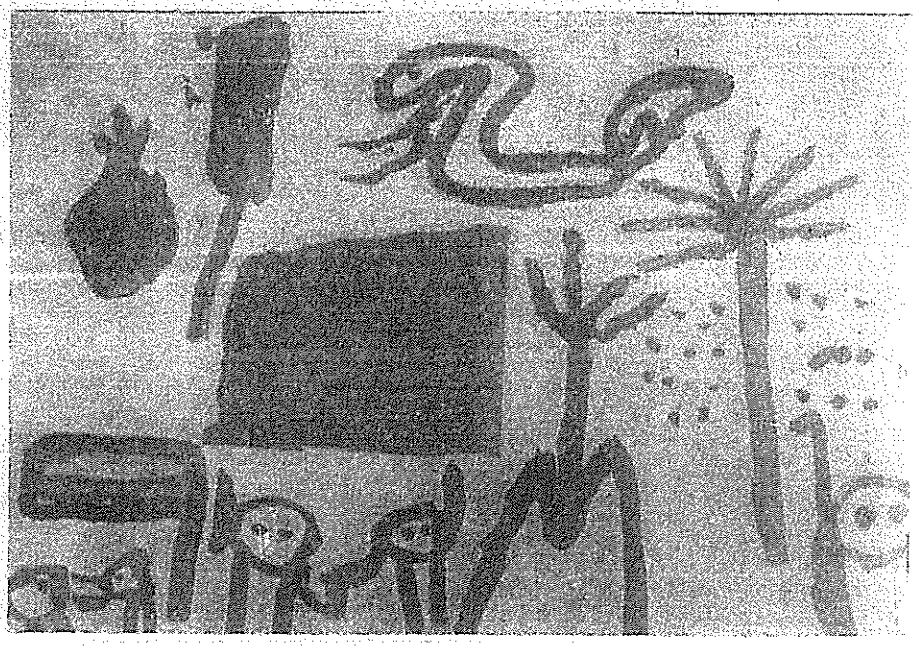

شكل (١) حماد أحمد خلف – ٩ سنوات – المنيا – جواش على ورق – ٥٠ ×٧٠سم

شكل (٢) إسلام هارون – ١٥ سنة – المنيا – جواش على ورق – ٥٠ ×٧٠سم

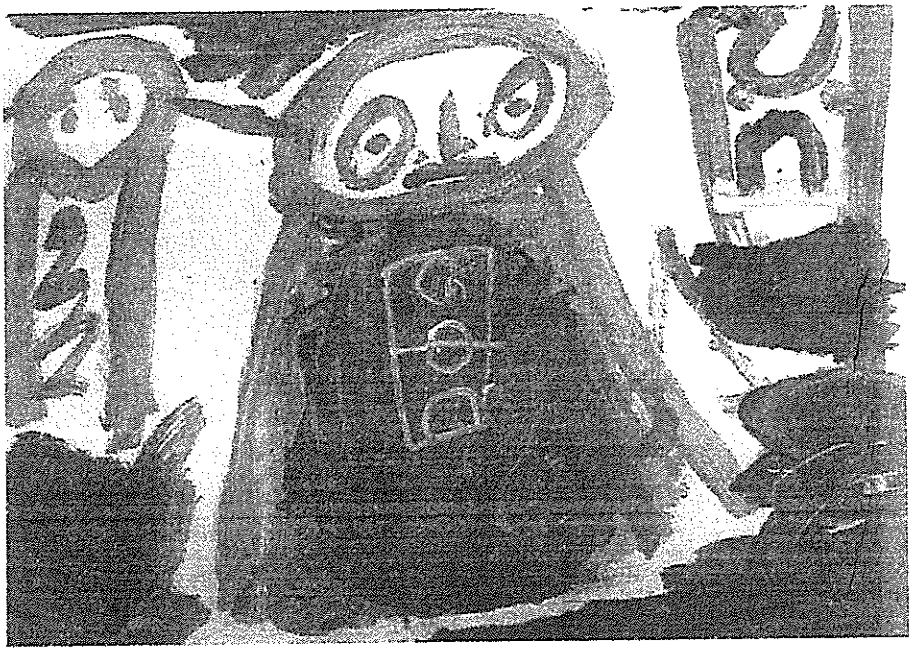

شكل (٣) مصطفي رضا حسام – ١٤ سنة – المنيا – جواش على ورق – ٥٠ ×٧٠سم

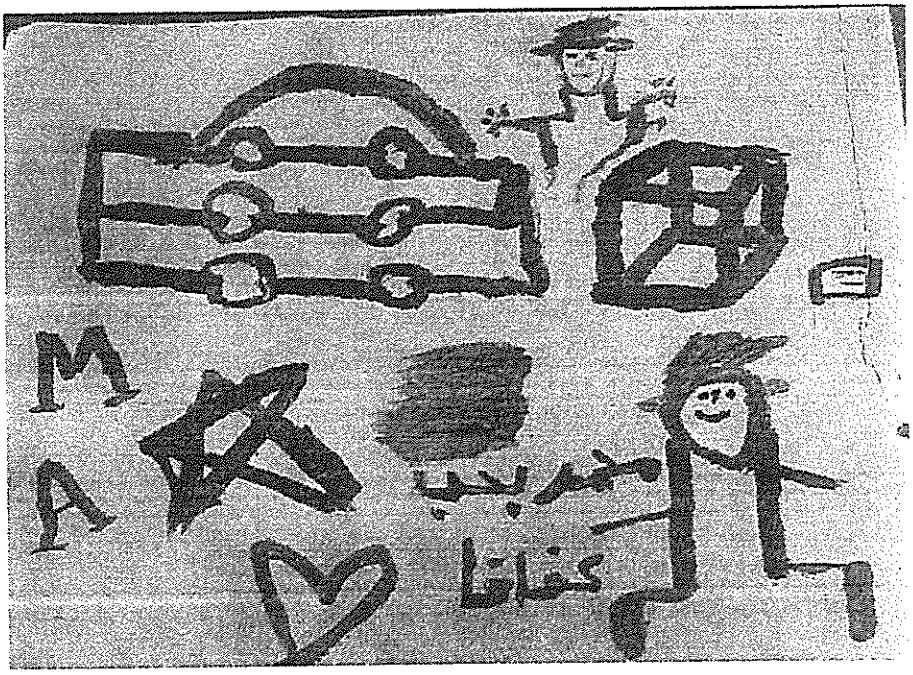

شكل (٤) محمد هارون محمد – ١٥ سنة – المنيا – جواش على ورق – ٥٠ ×٧٠سم

شكل (٥) إسلام هارون– ١٥ سنة – المنيا – جواش على ورق– ٥٠ ×٧٠سم

شكل (٦) محمد هارون– ١٥ سنة – المنيا – جواش على ورق ٥٠ ×٧٠سم

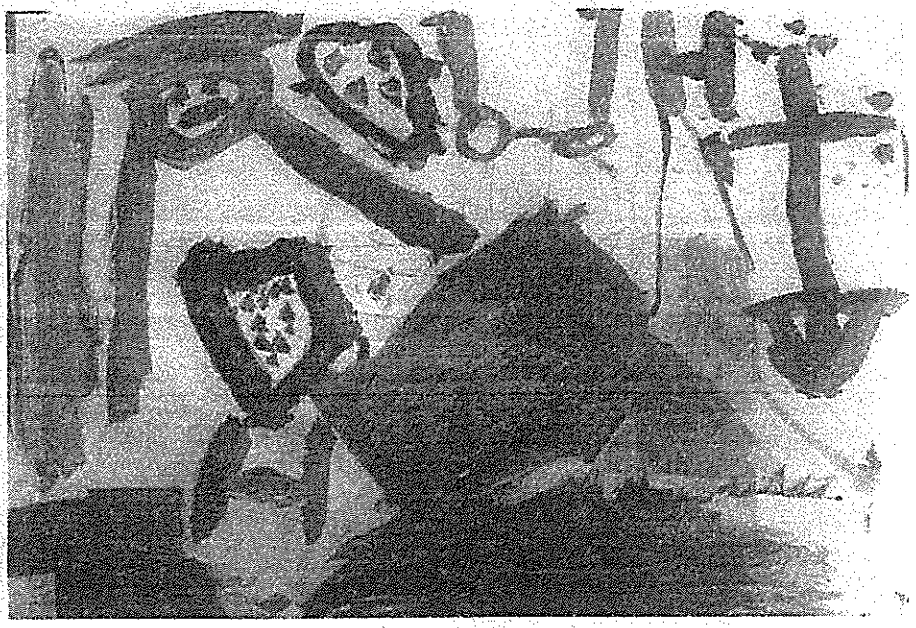

شكل (٩) مايكل عماد – ١٤ سنة – الهرم– جواش على ورق ٥٠ ×٧٠سم

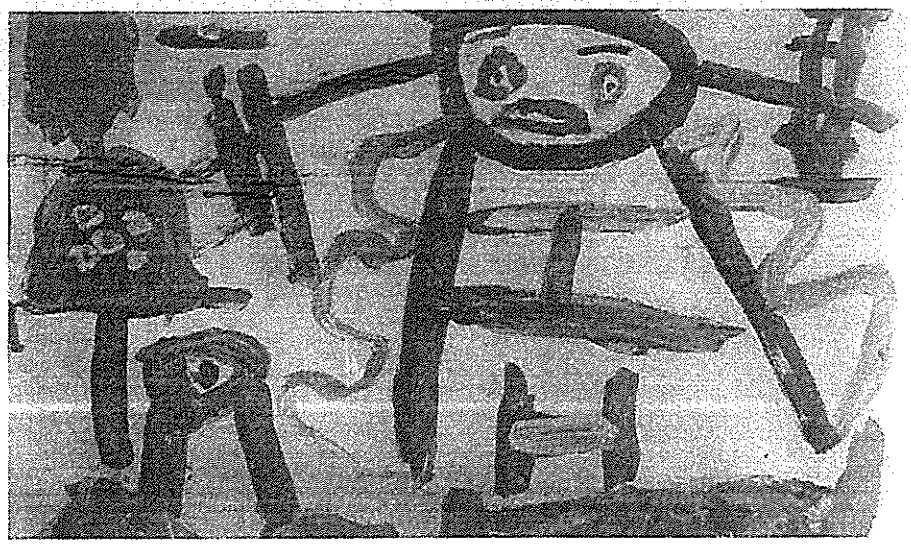

شكل (١٠) مصطفي خالد– ١٤ سنة – المنيا – جواش على ورق – ٥٠ ×٧٠سم

صور الأطفال مع الباحث أثناء الورشة الاشكال من ١١ : ١٤

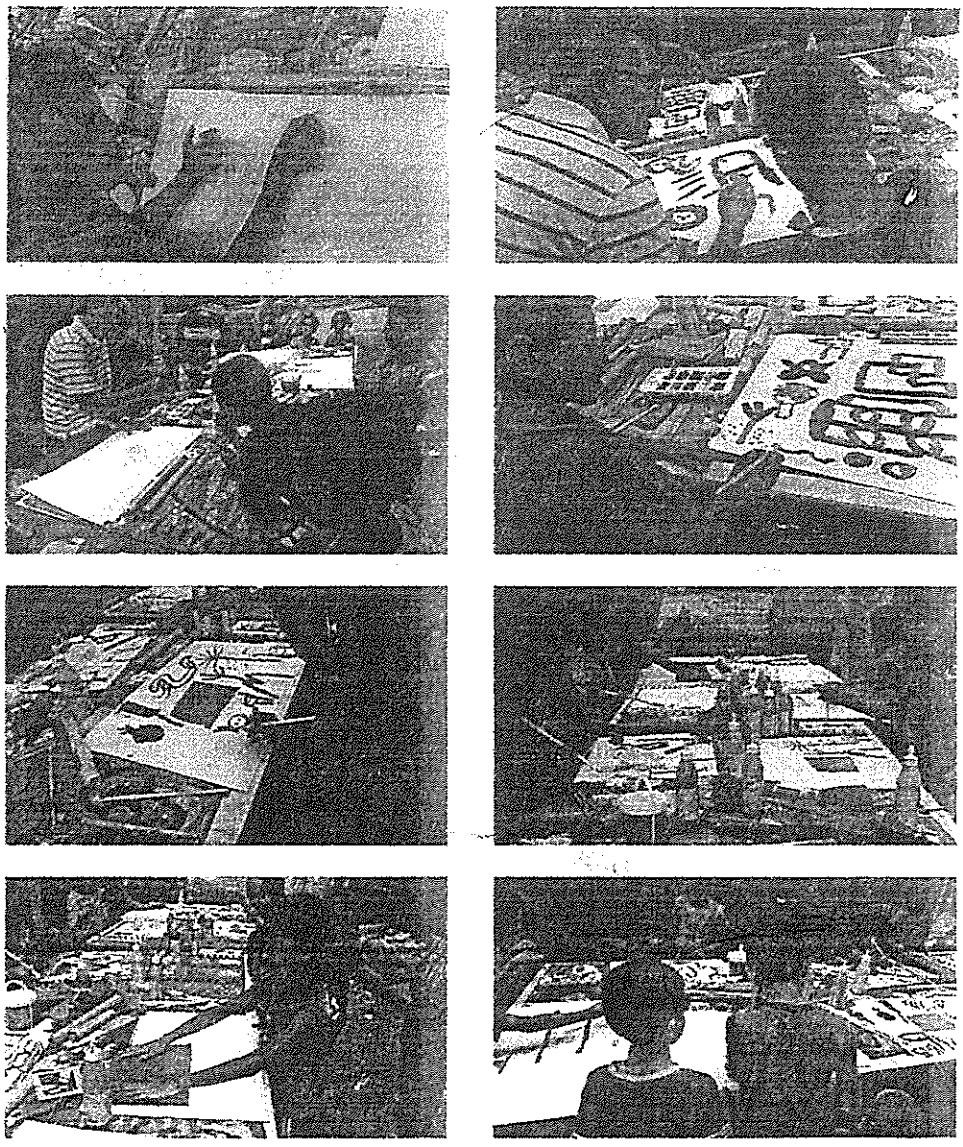

شكل (١١)

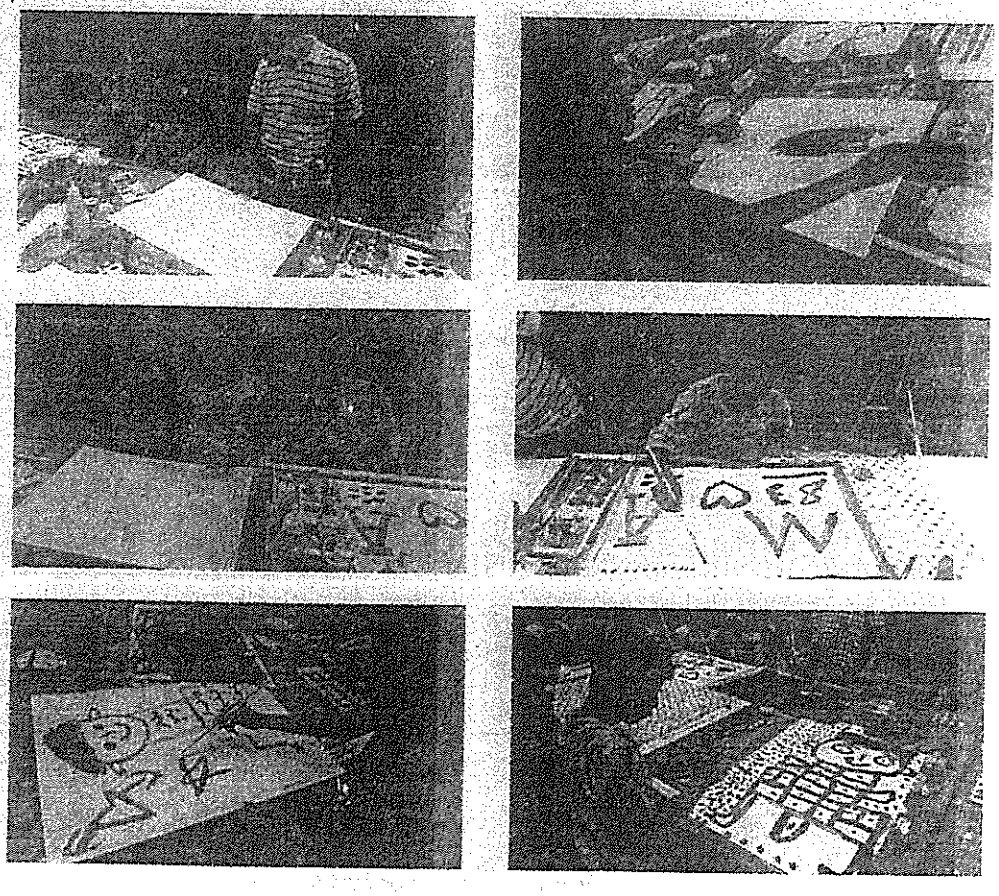

شكل (١٢)

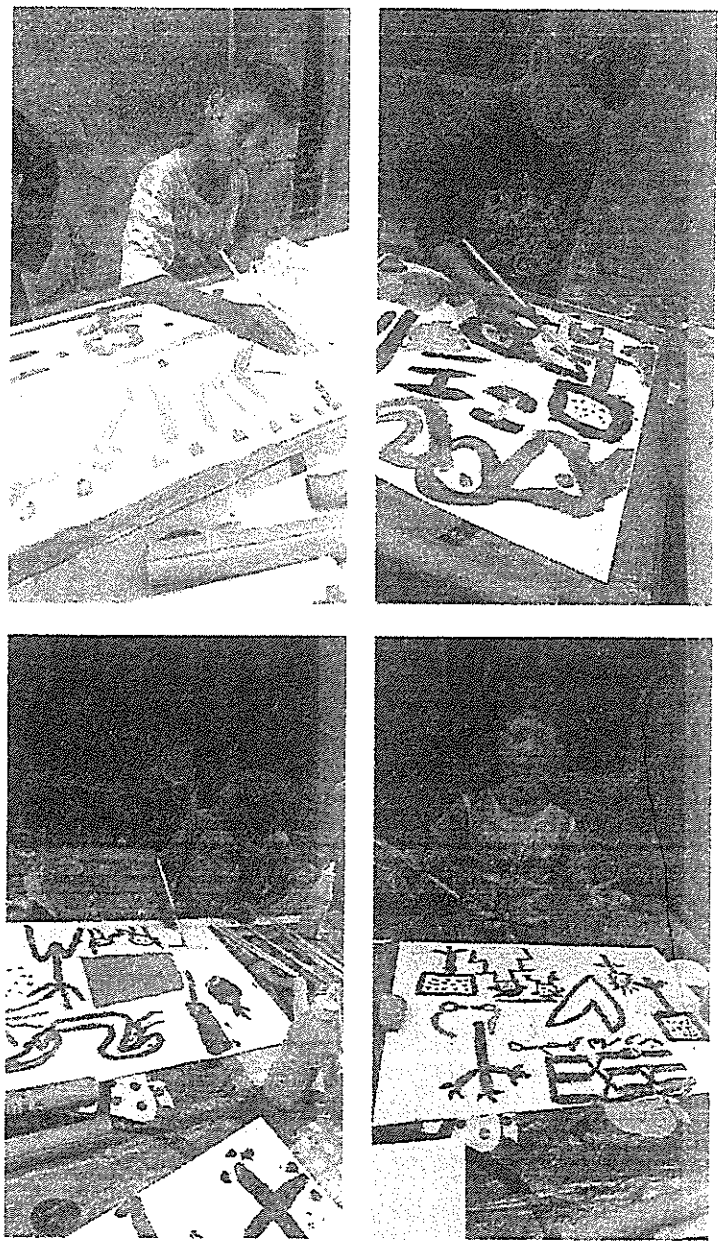

شكل (١٣)

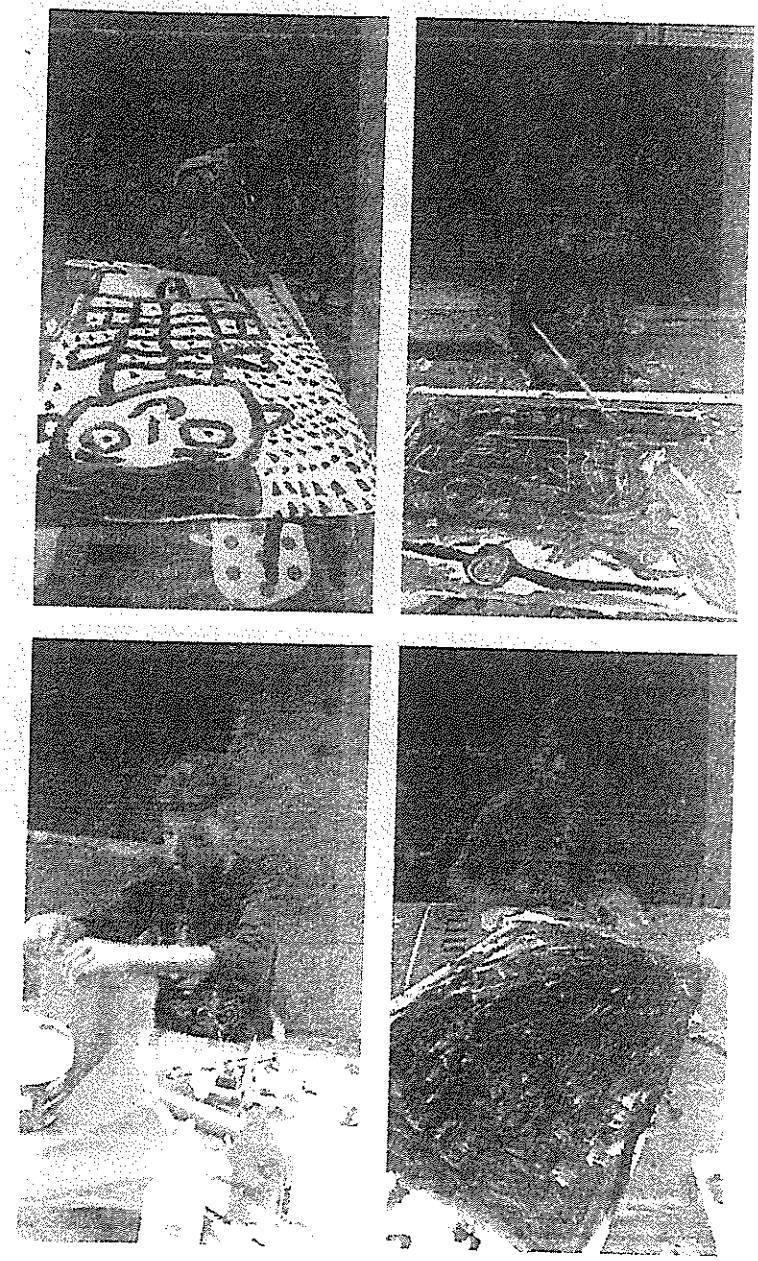

شكل (١٤)

مجموعة أعمال فنية من ورشة سابقة لأطفال الشوارع بالاشتراك مع الفنانة شيماء كامل (*)

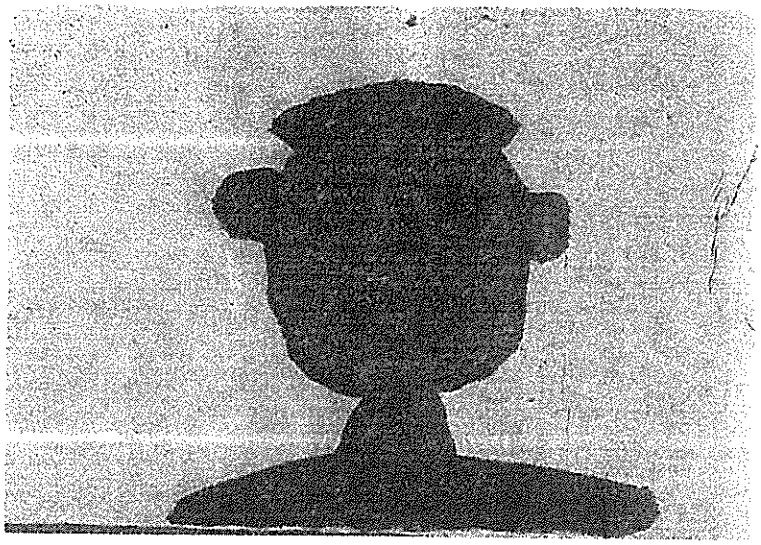

شكل (١٥) أحمد سالم - ١٢ سنة - إمبابة - جواش على ورق - ٣٥ ×٥٠سم

شكل (١٦) خالد سالم - ١٠ سنوات - إمبابة - جواش على ورق - ٣٥ ×٥٠سم

(*) شيماء كامل : فنانة تشكيلية ومدربة محترفة في مراكز التدريب المحلية والدولية واشتغلت بالجامعة الأمريكية ومراكز عديدة كمتخصصة اجتماعية عن طريق الفن

شكل (١٧) على محمد - ٩ سنوات - إمباية - جواش على ورق - ٣٥ x ٥٠سم

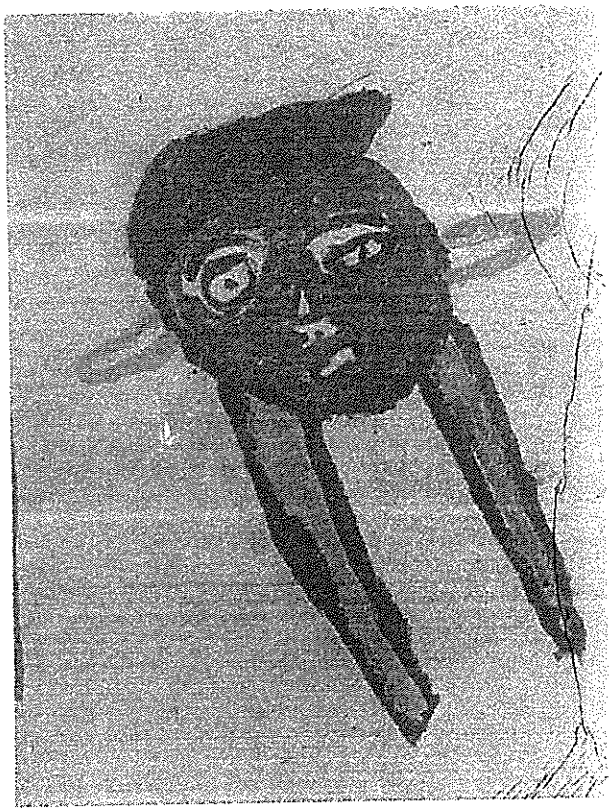

شكل (١٨) خالد محمد – ١١ سنة – إمبابة – جواش على ورق – ٣٥ ×٥٠سم

شكل (١٩) محمود إبراهيم – ١٤ سنة – إمبابة – جواش على ورق – ٣٥ ×٥٠سم

شكل (٢٠) أحمد محمد - ١٦ سنة – إسباية – جواش على ورق – ٣٥ ×٥٠سم

شكل (٢١) على محمد - ١٤ سنة – إسباية - جواش على ورق – ٣٥ ×٥٠سم

نتائج البحث :

بعد إجراء التجربة التطبيقية على أفراد العينة ودراسة وتحليل النتائج أسفرت التجربة عن النتائج التالية:

١- يمكن معالجة ظاهرة الانحراف السلوكي لدي أطفال الشوارع عن طريق ممارسة الإبداع الشكلي .

٢- يمكن استثمار طاقة تلك الشريحة من المجتمع إبداعيا من خلال فطرية الأداء والصدق لتسويق أعمال فنية ذات طبيعة خاصة .

٣- يمكن اجتذاب أطفال الشوارع ودمجهم في المجتمع عن طريق ممارسة الإبداع كطريقة سهلة في الإدماج .

التوصيات :

في ضوء ما أسفرت عنه النتائج يوصي البحث بالتالي :

١- تفعيل دور حقوق الإنسان ونشطائه في الاهتمام بأطفال الشوارع واعتبارهم فئة مهمة وتركها يؤدي إلى كارثة اجتماعية وإنسانية .

٢- عمل دراسات وبحوث عن هذه الفئة وخاصة البحوث التطبيقية .. والاهتمام بتفعيل نتائج تلك البحوث والدراسات .

٣- يوصي الباحث بالاهتمام بالمجال الإبداعي كطريقة فعالة في معالجة معظم المشكلات التي تواجه هذه الفئة .

المراجع

أولا: الكتب العربية :

١. أحمد عكاشة : تشريح الشخصية المصرية ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٢. جون هرتلي : الصناعات الإبداعية ، ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٧

٣. دينا مصطفي : العلاج بالفن ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

٤. عبلة حنفي : سيكولوجية الفن والإدراك ، مطبعة الطوبجي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٥. عبله حنفي عثمان : الفن في عيون بريئة ، فنون الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ، المركز القومي لثقافة الطفل ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

٦. محمود البسيوني: الفن والتربية الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٧. محمود البسيوني : تحليل رسوم الأطفال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

ثانيا : الرسائل العلمية :

٨. عبلة حنفي عثمان " دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفسية مع بيان أثر هذه القيمة التربوية في اتزان شخصية التلاميذ في أعمال مختلفة "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٦٥ .

٩. عنايات أحمد حجاب مصطفي : استخدام الرسم كأداة في كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩ .

ثالثا : المواقع الالكترونية :

10. www.huntfor.com/arthistory/C20th/graffiti.htm
11. www.theartwolf.com/basquiat.htm
12. www.leninimports.com/basquiat_biog.html
13. www.haring.com
14. www.huntfor.com/arthistory/C20th/graffiti.htm
15. www.theartwolf.com/basquiat.htm

ملخص البحث

"أطفال الشوارع كطاقة مهدرة، وكيفية استثمارها إبداعياً للحد من ظاهرة الانحراف السلوكي لديهم".

محاور البحث :

المحور الأول: مفهوم الانحراف السلوكي اجتماعياً، ودينياً، وأخلاقياً..

المحور الثاني: حقوق الإنسان ومدركات طاقاته وطرق استثمارها.

المحور الثالث: الإبداع التشكيلي، وإسهاماته في العلاج النفسي .. وتهيئة السلوك للاندماج في المجتمع..

المحور الرابع: التجربة التطبيقية للبحث.

لقد قام الباحث على فترات طويلة بعمل مجموعات من الورش الفنية في مجال التصوير في أشكال مختلفة لدور الرعاية الفنية في المراكز التابعة للهيئة العامة لقصور الثقافة.

كما قام بعمل دراسة ميدانية على مجموعة من أطفال الشوارع بعد تأهيلهم نفسياً ووجدانياً للعمل على تنمية قدراتهم المهارية، وذلك بالتدريب على استخدام الخامات وطريقة عمل الأدوات..

وكذلك عرض نماذج من الورش السابقة للإفادة في زرع الثقة لديهم.

واعتمدت التجربة العملية على المحاور التالية:

١- عقد ندوات تعارف نظريا ومهاريا وتجريبيا.

٢- ممارسة تجريب فني على أسطح متعددة وبخامات مختلفة .. فردي وجماعي.

٣- توصيف وتحليل أعمال العينة والاستفادة من كم العناصر والرموز والتفاصيل كمدخل للعلاج النفسي.

فرض البحث: يمكن معالجة ظاهرة الانحراف السلوكي لدى أطفال الشوارع عن طريق ممارسة الإبداع التشكيلي.

أهمية البحث: تحقيق مفاهيم حقوق الإنسان واستثمار طاقات بشرية خلاقة في إنتاج أعمال فنية غير تقليدية.

هدف البحث : علاج الانحراف السلوكي بالتربية عن طريق الفن.

Research Summary

"Street children as a wasted energy, and how to invest creativity in them in order to limit the phenomenon of behavioral perversion".

Research Axis:

1st axis: "Concept of behavioral perversion, religiously and morally".

2nd axis: "Human rights; Perceived human resource and methods of investing".

3rd axis: "Conceptual creativity, its contributions in psycho-therapy, behavioral preparations for adaptations in society".

4th axis: "Applied experimental research at long intervals the researcher made several artistic workshops in the field of still-life in variable forums for the care centers associated with general organization of cultural palaces.

The researcher is going to apply (Conduct) a field study on a group of street children proceeding their psychological & Sentimental preparation in order to develop their skills by training them in using raw material and using equipment …

Well as displaying samples from previous workshops in order to build their confidence.

The practical experiment depend on the following axes:

1- Holding introductory symposia for theoretical, skillful and experimental purposes.
2- Practicing artistic experiments on various surfaces & with various material …. (individually & in groups).
3- Describing/ Analyzing the sample work in order to benefit from the volume of elements, symbols from the volume of elements, symbols and details as an introduction to psycho-therapy.

Hypothesis: Possibility to treating the street children's phenomenon behavioral perversion through practicing the conceptual creativity.

Importance: Achieving human rights concepts through investing creative human resources producing un conventional works of art.

Objective: Treatment of behavioral perversion through artistic education.